Journal of Islamic Civilization and Culture (JICC)

JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION AND CULTURE(JICC)

Volume 3, Issue 1 (Jan-June, 2020)
ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903
Issue: http://ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/8
URL: http://ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/97/87
Article DOI: https://doi.org/10.46896/jicc.v3i01.97

Title Witnesses of poetry in two exegesis "Attibyan " and "qurtubi"

Author (s): Ghulam Muhammad, Dr. Hafiz Muhammad Badshah

Received on: 29 June, 2019
Accepted on: 29 May, 2020
Published on: 25 June, 2020

Citation: Ghulam Muhammad and Dr. Hafiz Muhammad Badshah, "Construction: Witnesses of poetry in two exegesis "Attibyan " and "qurtubi"," JICC: 3 no, 1 (2020): 323-337

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Islamic Research Index
INTERNATIONAL Scientific Indexing
ALMANHAL
ASIAN Research Index
Crossref
Click here for more

الاستشهاد بالأشعار في تفسيري "التبيان" و "القرطبي"

Witnesses of poetry in two exegesis "Attibyan " and "qurtubi"

غلام محمد *
الدكتور حافظ محمد بادشاه **

Abstract

Poetry had a significance role in the Arab traditions that they used to give grave importance to poets as compared to speakers and leaders. Arabs had considered the poets as the defenders of their tribes and casts. Furthermore, it was a common praxis in Arabic tradition to celebrate the birth anniversaries of their prominent poets with dignity as the people of other tribes also used to pay commendations and aspirations on that occasions. The quotation of the well-known and specialist of Quranic sciences , Ibne Abbas , shows the emerging strength as he said , Arabic poetry may be helpful and useful to absorb and elucidate the meanings of the Quranic words. whith reference to this importance, many interpreters of the Qur'an seek help from arabic poetry to exegete the verses of the Holy Quran. Abū Ja'far Muḥammad Ibn Ḥasan Tūsī "995- 1067AD" in his exegesis "Al-Tibbyan Fi Tasir al Quran " and " Imam Abu Abdullah Al-Qurtubi " , 1214- 1273AD , in his exegesis "Jami'li-Ahkam" and "Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an ", used many verses of Arabic poetry to interpret the verses of the Holy Quran.so in this reference, we will discuss in this article;

1. ***poetry and its importance***
2. ***promotion of " Istishhad "***
3. ***models of istishhad with Arabic poetry in two exegesis***

Key: Attibyan, qurtubi, poetry, Tūsī, Jami'li-Ahkam

---

* طالب فصل الدكتوراه في الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

** الأستاذ المساعد في الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة على من لانبي بعده وأهلبيته وأصحابه أجمعين.

أما بعد: من المباحث التي لاينبغي الإعراض عنها بل يهمنا التعرض لها، هو البحث عن "الاستشهاد بالأشعار العربية في التفاسير" لأننا نرى كثيرا من العلماء والمفسرين يستشهدون في تفسيرهم بالأشعارالعربية لفهم مفردات القرآن الكريم أو لإثبات قاعدة من القواعد الصرفية أو النحوية،كما يستشهدون بآية أو رواية. وممن استشهد بها في تفسيرهم، الشيخ أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي (385-460) في تفسيره "التبيان في تفسير القرآن" والإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى:672هـ، في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن والمبين لماتضمن من السنة وأحكام القرآن" فنذكر في طي مباحث. الأول الأشعار وأهميتها الثاني الاستشهاد نشأته وتطوره. الثالث نموج من الاستشهاد بالأشعار العربية في التفسيرين.

أما الأول الشعر و أهميته:

أ. تعريف كلمة الشعر:

أما الشعر، فكما عن أهل اللغة، هو "الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور البليغة"[(1)] ويقول الإمام العلامة فيروز آبادي في كتابه "القاموس المحيط'': "الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا"[(2)] وقال ابن منظور الآفريقي في كتابه "لسان العرب": إنه أي الشعر" منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية و إن كان كل علم شعرا"[(3)] فلانرى فرقا بين هذين التعريفين إلافي تقديم بعض الكلمات وتأخيرها، ولا بأس في ذلك، بعد أن كان المرام واحدا.[(4)]

ب. أهمية الشعر لدى العرب الجاهلي:

لا يخفى على من كان لديه خبرة من العصر الجاهلي، بأنهم اشتهروا بالشعر، وكانوا يحبون الشعروالشعراء ويفتخرون به وكانوا يهتمون بالشعر والشاعر إهتماما بالغا، وكان اهتمامهم لأجل بعض الأغراض التي سنشير إلى بعضها في السطور الآتية.

أ–الدفاع عن القبيلة :

ألذب عن القبيلة والدفاع عنها كان من أهم وظائف الشعراء في ذلك العصر، وكان يقول أبو عمرو المعلاء في احتياج العرب إلى الشعراء، "الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عدوهم"،[(5)] فلأجل هذا أن كل قبيلة من العرب كانت يحرص على أن يكون لها شاعر و خطيب، ولكن الشاعر كان أكرم عليها وأحب

من الخطيب فكانوا إذا نبغ في قبيلتهم شاعر، تصنع الولائم، وتقيم الحفلات و الأفراح، ويهنئها سائر القبائل،[6] وليس ذلك إلا لأن الشعراء يقودون قومهم ويخلدون مآثرهم، لا يبتغون على ذالك جزائا ولا صلة، فكان الشاعر عندهم كالفارس المدافع عن أهله وقومه وعشيرته، إلا أن الفارس يدافع بالسلاح ولكن الشاعر يدافع باللسان والشعر، والمدافع باللسان أقوى تأثيرا وأشد صولة على الأعداء من المدافع بالسيف والرمح والنبل، وذلك، لأن "جراحات السنان لهاالتيام، ولايلتام ماجرح اللسان"[7] فكان الشعر عندهم وسيلة للدفاع والذب عنهم والشاعر هو المدافع. ويقول المظفر العلوي، "ولقد كانت العرب تعد الشاعر أميرا، فإذا نبغ في القبيلة شاعر، هنئت به، وحسدت بسببه"[8].

ب–الشعر ديوان العرب :

اشتهر عند أئمة اللغة بأن "الشعر ديوان العرب"[9]، ويقول ابن قتيبة الدينوري في كتابه "عيون الأخبار" : "الشعر معدن العرب، وسفر حكمتها وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجور على مفاخرها والشاهد العدل يوم النفار، والحجة القاطعة عند الخصام"[10] والمراد من أنه ديوان العرب، حيث لم يبق من تراث الأدب العربي من السلف إلا الشعر، مع أن تراث الأدب العربي، لم يكن منحصرا في الشعر، إلا أن الذي بقي و وصل إلينا بحظ وافر يعتنى به، هو الشعر فحسب، أما سا ئر فنون الأدب كفن القصة وفن الخطبة وفن الرسالة وفن المقالة والمقامة وغير ذلك من الفنون، فما وصل إلينا إلا القليل فلقب الشعر ب "ديوان العرب"[11]

ج–الشعر مصدر تربية و تهذيب :

إذا كان الشاعر ممن يريد تربية قومه وإصلاح عشيرته وتهذيبهم بالأخلاق الكريمة والآداب الإسلامية، فمن المناهج الجميلة جدا أن ينشئ الأشعارذات حكمة وموعظة حسنة وينشدها ، فيقدر على اصلاح قومه بسهولة غير صعوبة ويسر غير عسر، وليس ذلك إلا بالأشعار، لأن الشعر أقوى تأثيرا من النثر[12]. ولأجل هذا روي عن رسول اللهﷺ "إنَ مِن البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة" .[13]

د–الشعر مفتاح لفهم القرآن والسنةالنبوية وغيرهما من المعارف:

إن من أهم قوائد الشعر، أنه يكون مقدمة لفهم القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبسبب هذه الغاية التعليمية الهامة، نجد أن ابن عباس الصحابي الجليل كان يهتم اهتماما بالغا بالشعر، ويستمع إلى كلام الشعراء، وكان يقول: "من التبس عليه معنى من معاني القرآن، فعليه أن يراجع الأشعار العربية الجاهلية الفصحى.[14]" وقد جعل بعض علماء علوم القرآن والتفسير، إن معرفة الشعر

الجاهلي شرط أساسي من شروط المفسر، وكان بعض المفسرين يستشهدون في تفسيرهم بالأشعار العربية، على تقريب مرام الآيات ومقاصدها إلى الأذهان.[15]

وقال الإمام الشافعي"لا يجوز لأحد[16]أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله ... وبصيرا بالشعر"[17].

ماهو موقف الإسلام والقرآن من الشعر؟

ثم مما لاينبغي تركه ولا يناسب الإعراض عنه، هي النظرات والآراء والمواقف تجاه الشعر والشعراء،من الإسلام (القرآن والنبيﷺ)[18].

موقف الإسلام تجاه الشعر:

فقد ثبت لدينا بأن الشعر والشاعر ذو مكانة كريمة و مرتبة رفيعة لدى العرب الجاهلي، فلنأت إلى موقف الإسلام، فما هو موقفه وموقف القرآن وموقف النبي الكريم وموقف الصحابة والتابعين[19].

(1) موقف القرآن تجاه الشعر:

ومما لايخفى على الباحثين والدارسين ومن يراجع القرآن الكريم، بأن القرآن قام بضد الشعر ويذم الشعر والشعراء. ولكن هذا زعم فاسد يزول بأدنى إلتفات فضلا عن الدقة والتدبر في الآيات التي استند إليها المستدل، فيما يتعلق بالشعر أو الشعراء.وذلك إذا أمعننا النظر والتفتنا إلى تلك الآيات يتبين لنا بأن هذه الآيات ليست فيها إشارة عابرة إلى ما ادعاه المتوهم فضلا عن الدلالة الصريحة عليه. إلا أننا لانكتفي في الإجابة عنه بهذا المقدار من البيان لأنه لايتجاوز عن الإدعاء الصرفة بل علينا أن نأتي بالآيات التي استدل بها على مدعى الخصم، ثم نناقش فيها ونبحث عن مدلولها مستعينا بالله إنه خير ناصر و معين.

أما الآية الأولى التي استشهد أو استدل بها على مدعى الخصم وهي الآية رقم(244) من سورة الشعراء.

﴿ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [20]

والآية الثانية التي يستدل بها على مطلوبهم وهي الآية (66) من سورة يس.

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[21] "

فمن لم يتعمق في هذه الآيات يشذ عن الصواب.فإن من لم يتجاوز نظره من ظاهر الآيات من سورة الأولى يذهب إلى أن الآيات في صدد ذم الشعراء حيث جعلت إياهم ممن يتبع الغاوين وأنهم يقولون مالايفعلون. فذمت الشعراء بسوء سريرتهم. و أما الآية الثانية من سورة يس

فبطردها الشعر عن ساحة نبيناﷺ يظن المتوهم بأن الآية تدل على ذم الشعراء ولازم ذلك أن الشعر مذموم أيضا، هذا . ولكن الحق ليس كما يقوله هذا المتوهم.

بيان ذلك: إن ما في الآيات الأول من سورة الشعراءمن ذم الشعر، وهذا المقدار من البيان مما لانزاع لنا فيه ولاخلاف، إلاأن المراد من الآيات ليس كما يتوهمه المتوهم، وذلك أن للشعر أقساماكثيرة و أنواعا عديدة، فلنذكر أقسام الشعر و أنواعه ثم نبين بأن المراد من الشعر الذي هو مذموم بالآية الشريفة ماهو؟[22]

أنواع الشعر وأقسامه:

الشعر الغنائي: و هو تصوير لوجدان الشاعر و تمثيل لانطباعاته التي تنعكس من عواطفه ومشاعره وتخيلاته ويعبرعنه بالشعر الوجداني في بعض الأحيان، ومن هذا النوع الغزل و الرثاء والهجاء .

الشعر التعليمي: وهو أيضا من أقسام الشعر وهو الشعر الذي يكون من أهدافه عرض علم من العلوم ويخلو غالبا من عنصري العاطفة والخيال ويعبر عنه بالنظم أيضا، وبعبارة أخرى أن الشاعر يذكر قاعدة من قواعد العلوم ومسئلة من مسائله وأحكامه بشكل نظم، كما في ألفية بن مالك، إذ هي مجموعة من القواعد النحوية ألفه الإمام محمدابن مالك بنظم وكذا غيرها من الكتب و المؤلفات في العلوم والفنون المختلفة كالفقه والأصول.

الشعر المسرحي: "وهذا نوع خاص من القصص المنظمة على عنصر الحوار ويستخدم في الحوار المسرحي بدلا من النثر أو مايقال بالشعر الدرامي".

الشعر الملحمي: الملحمة قصة شعرية طويلة تصف حربا وتتحدث عن الخوارق والأساطير مثل شاهنامه في الفارسي.

الشعر القصصي: وهو الشعر المشتمل على القصص، والقصة وإن كان من أنواع الأدب إلا أن بعض الشعراء ينشدون قصصهم بالشعر. والفرق بينه وبين المسرحي، أن المسرحي يكون على شكل الحوار أما القصصي فلايكون كذلك.[23]

الشعر الحماسي: وهوالشعر الذي يشير الشاعر إلى صفات المحارب كالشجاعة و البطولة.[24]

فإذا دققنا إلى هذه الأقسام وتعمقنا فيها، ثم التفتنا إلى مفهوم الآية نعرف،بأن القرآن لم يقم بضد الشعر على نحو العموم، بل إنه لو قام فقد قام بضد نوع خاص منه، لأن الأشعار العربية، كما قال أحمد حسن الزيات في كتابه "تاريخ الأدب العربي" بأن الأشعار العربية أنواع: منها الشعر

الغنائي، ويكون دائما خارجا عن نطاق الأخلاق، و دائرة المروة و الغيرة، و هو الشعر الماجن الذي تشمئز به القلوب وتتأذى به النفوس. ومنها الشعر القصصي"... إلى أن قال. " ويكون أكثر الأشعار هجائيا، وهو أيضا خارج عن شئون الأخلاق"[25]فالله سبحانه وتعالى ذم هذين القسمين من الشعر الذي هو فاسد لنفسه ومفسد لغيره، وقد قام القرآن بضد هذين النوعين من الشعر[26].

ومنها الشعر الحماسي: "وهو... إلى أن قال، "فالشعر الذي فيه الحكمة والهداية، فلم تذم الآية الشريفة،بل استثنت منه، حيث قال عز من قائل ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[27]" فلم يقم بضد الشعر بأنواعه،أما الأية الأخرى،فنفت الشعر من القرآن والشاعرية من الرسول الكريمﷺ، وهذه حقيقة لاتنكر، وليس معناها إلا أن القرآن ليس من نوع الأشعار العربية بل إنه لقرآن كريم نزل به الروح الأمين على قلب نبيه الكريم ﷺ و أنه ليس بشاعر بل انه رسول كريم، وليس في هذه إشارة إلى نفي الشعر وطرده، فضلا عن الدلالة عليه [28]ولدينا قسم آخر للشعر يسمى الشعر الحر وهو الشعر الجديد الذي هو غير مقيد بالقوافي والأوزان والبحور التي وضعها الفراهيدي في العروض ويسمى الشعر الحر والمرسل، والمبتكر لهذا النوع من الشعر هي "نازك الملائكة" من أهل العراق، ومن رواده محمود درويش[29].

(2) موقف النبيﷺ من الشعر:

بعد ما يتضح لنا موقف القرآن تجاه الشعر والشعراء يتبين لنا موقف النبي تجاههما، بأنه ايضا لم يكن على ضد الشعر بشكل عام ولم يطرد الشعراء كلهم بل لوقام، فقد قام بضد نوع منه وطائفة من الشعراء، ثم إن الإعجاب علامة سلامة الذوق، وكان هو صاحب الذوق السليم ولذا كان يشجع الشعر الجيد المشتمل على مثل علمي، ويعجب عما فيه حكمة وموعظة حسنة، حتى قال ﷺ (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة)[30] رواه البخاري عن عبد الله بن عمر.وقالﷺ (إنه أشدعليهم من وقع النبل)[31] وقال (إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهوحسن ومالم يوافق الحق منه فلا خير فيه)[32] وروي عنهﷺ (إنما الشعر كلام من الكلام خبيث وطيب)[33] ودعى للنابغة الجعدي إذ أعجب بشعره: والشعر الذي دعىﷺ له هذا الدعاء هو هذا الشعر:

"تتبعت رسول الله إذ جاء بالهدى و يتلوا كتابا كالمجرة نيرا
بلغنا السماء مجدا وجودا وسؤددا وإن نرجوفوق تلك مظهرا"

فقال النبيﷺ أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: "الجنة"فقال النبي ﷺ: أجل إن شاء الله.

"ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

لاخير في جهل إذا لم يكن له حليم إذاما أورد الأمر أصدرا"[34]

فقال النبيﷺ:(لايغضض الله فاك)[35]

فتبين لدينا بأن أصل الشعر لم يكن مطرودا ولامنوعا في الإسلام، بل إنما طرد منع وذم نوعا خاصا منه وما ذلك إلا لأجل مفاسده. هو الخارج عن نطاق الأخلاق[36].

الاستشهاد بالأشعار نشأته وتطوره.

ثم الاستشهاد بالأشعار ليس من المباحث الحديثة بل أن جذوره كانت في عصر السلف من الصحابة والتابعين والمتقدمين من المفسرين والمؤلفين. فمن الصحابة ابن عباس الوافرحظا في هذا الفن المشتهر بحبر الأمة، كان لايستغني عن الاستشهاد بالأشعار في تفسير مرام الآيات القرآنية.[37] ومن المفسرين القدمآء مثل ابن جرير الطبري المتوفى:310هـ، في كتابه "جامع البيان في تفسير القرآن" حيث استند على الأشعار في الموارد المتعددة[38].

التفاسير التي استشهد فيها بالأشعار العربية.

فمن التفاسير التي استشهد فيها بالأشعار العربية كثيرة جدا ولكن نشير إلى مايلي من التفسيرين:

أ–تفسير القرطبي .هو كتاب جامع في التفسير واسمه "الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان" لمؤلفه الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى: 672هـ ،وهو تفسير جامع لآيات القرآن جميعًا ولكنه يهتم بصورة شاملة على آيات الأحكام دون غيرها من الآيات وإن لم يتركها بدون التفسير إلا أنه مر منهابإشارة عابرة. ثم إن المؤلف لم يتعرض للقصص والتواريخ إلا تعرضا إجماليا، كأنه أسقط هذا البحث.ومع ذلك كله يعد هذا الكتاب من أفضل كُتب التفسير التي اهتمت بآيات الأحكام، وذكر القراءات والناسخ والمنسوخ.

1- **حياة المؤلف**.اسمه، محمدبن احمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي.[39] وكنيته أبوعبد الله[40]، ولقبه، شمس الدين[41]، والأندسي نسبة إلى مدينة الأندلس.أما ولادته فلم نعثر على ما نعتمد عليه من قول معتبر، إلا أن في تأريخ وفاة والده إشارة إلى أنه ولد في أوائل القرن السابع الهجري.[42] أما وفاته فقد اتفق المترجمون على أنه توفي عام:671هـ.[43]

2– **مشائخه** .أما مشائخه والذين استفاد منهم القرطبي فما يأتي:1–ربيع بن عبد الرحمن الأشعري المتوفى:633هـ[44].2–الشيخ الفقيه المحدث يحي الأشعري المتوفى :640هـ [45]

.3-ابن أبي الحجة، احمد بن محمد القيسي المتوفى:643هـ[46].4-أبو الفداء، إسماعيل بن
محمد بن إبراهيم.وغير ذلك من العلماء والفضلاء والمحدثين[47].

3- آثاره العلمية.ثم من آثاره العلمية الكتب والمؤلفات العديدة، ففي التفسير، منها:1-الأسنى في أسماء الله الحسنى.2-الجامع لأحكام القرآن.3-التذكارفي أفضل الأذكار، محتوى هذا الكتاب فضل القرآن وفضل قارئه ومستمعه والعامل به وكيفية تلاوته.4 -وفي دفع الشبهات الإعلام بمافي دين النصارى من الفساد والأوهام، وفيه رد الشبهات الواردة على الإسلام. 5-وفي التأريخ، أرجوزة أسماء النبي.6-الإعلام بمولد النبي.7 -وفي الفقه، التقريب لكتاب التمهيد. 8-وفي اللغة المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح. 9-وفي الحديث، المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس[48].وغير ذلك من الكتب والمؤلفات.[49]

4- مكانة هذا الكتاب ومنهجه:

أما مكانة هذا الكتاب فتعرف بموضوعها. فإن شرف العلم بالمعلوم. ولايخفى أن البحث عن علوم القرآن وتفسيره من أفضل العلوم وأشرفه. فهذا كتاب تفسير للقرآن على منهج فقهي. ففيه البحث عن كلام الله تعالى وأحكامه.[50]

منهج المؤلف في التفسير:

فقد وفى القرطبي بما شرط على نفسه في هذا التفسير، فكان من منهجه أنه:

1-.اهتم المؤلف، أسباب النزول، و القراءات، و الإعراب، و يبين الغريب من الألفاظ.

2- .اعتمد المؤلف كثيراً إلى اللغة، ويكثر من الإستشهاد بأشعار العرب.

3- .وأورد النقاش على المعتزلة، و القدرية، و الروافض، و الفلاسفة، و الغلاة من المتصوفة.

4- .أعرض عن القصص ولكنه لم يسقطها بالمرة، بل أضرب عن كثير منها؛ فقد روى أحيانا ما جاء من الإسرائيليات.

5-من دأبه ، أن ينقل عن السلف كثيراً من مباحث التفسير والأحكام، مع نسبة القول إلى قائله.

6-نرى أنه ينقل عن من تقدمه في التفسير، خصوصاً ألمؤلفين منهم. فنقل عن ابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن العربي، وأبو بكر الجصاص.[51]

5-نموزج من الموارد التي استشهد بالأشعار.

ثم إن المؤلف استشهد بالأشعار تارة لتعيين المعنى اللغوي وأخرى لإثبات قواعد النحوي، فنتكلم عنهما في مبحثين.

الأول استشهاده بالأشعار لتعيين المعاني اللغوية.إن المؤلف استشهد بالأشعار في مواضع عديدة ونحن نشير إلى نموزج. منها: في تعيين معنى كلمة الريب وتحديده في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾[52]فذكر لكلمة الريب ثلاثة معان واستشهد لكل واحد من المعاني بالشعر. فقال المؤلف،" وفي الريب ثلاثة معان: أحدها الشك "[53] ثم استشهد بقول الشاعر:

"ليس في الحق يا أميمة ريب إنما الريب ما يقول الجهول"[54]

فمراد الشاعر من الريبين في البيت هو الشك.[55] "وثانيها التهمة" واستشهد بقول جميل:

"بثينة قالت ياجميل أربتني فقلت كلانا يابثين مريب"[56]

أراد الشاعر من الريب في البيتين التهمة.[57] "وثالثها الحاجة" واستشهد بقول الشاعر:

"قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجمعنا السيوفا"[58]

فالريب في كلام الشاعر الحاجة لأن الحاجة تناسب بالقضاء.[59]

الثاني استشهاد المؤلف بالأشعار لتحديد القواعد النحوية. فإن الموارد التي استشهد المؤلف بالأشعار كثيرة جدا ولكننا نكتفي بذكر نموزج. منها:استعمال صيغة المفرد مقام صيغة الجمع في قوله تعالى:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ [60]فالموصول الاسمي(الَّذِي) هنا واحد وجمعه الذين كما صرح به ابن مالك في ألفيته حيث قال:

"جمع الذي أولى الذين مطلقا وبعضهم بالواو رفعا نطقا"[61]

ولكن استعمل بمعني الجمع أي الذين، والدليل عليه، إرجاع ضمير الجمع بقوله تعالى:﴿ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ ﴾[62]واستشهد بقول الشاعر:

"وإن الذي حانت بفلج دمائهم هم القوم كل القوم يا أم خالد"[63]

فالذي الواحد استعمله الشاعر للجمع والدليل عليه نفس الدليل في الآية، أي إرجاع ضمير الجمع عليه.[64]

ب-"التبيان في تفسير القرآن" للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي،(385-460ھ)

1-حياة المؤلف.

هو الشيخ ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي ولد في مدينة طوس إحدى مدن إيران، عام:385هـ.وقد هاجر أول مرة من مسقط رأسه إلى بغداد لتحصيل العلم عام:408هـ، ثم هاجر المرة الثانية من بغداد إلى النجف عام: 447هـ، وتوفى فيهاسنة :460هـ. (65)

2–مشائخه وأساتذته.

وقد استفاد من أجلاء عصره وعلماء دهره من مدينة بغداد ومن هؤلاء : 1–الشيخ محمد بن محمد بن نعمان المشتهر بالشيخ المفيد المتوفى:413هـ.2–الشيخ حسين بن عبيد الله الغضائري المتوفى:411هـ.3–السيد الشريف علم الهدى المرتضى أبوالقاسم علي بن الحسين. وغيرهم من العلماء والفضلاء(66).

3–آثاره العلمية.

أما خدمته العلمية فمن جهتين، أما الجهة الأولى فتربية التلامذة. فقد تلمذعليه كثير من متعطش العلم حتى أنهاها المورخون إلى أكثر من ثلثمائة من الفضلاء والعلماء، منهم:1–ولده أبو علي، جعفر بن الشيخ الطوسي المشتهر بالمفيد الثاني.2– الشيخ العلم العين أبو الصلاح الحلبي.3–الشيخ المؤلف أبوبكر، أحمدبن الحسين بن أحمد الخزاعي النيسابوري.(67)

أما الجهة الثانية فتأليف الكتب القيمة, فإن الشيخ ممن ألف في الموضوعات المختلفة والعناوين المتنوعة.ففي علم الرجال، 1–اختيار الرجال.2–الفهرست.3–الأبواب. وفي علم التفسير:1– التبيان في تفسير القرآن. 2–المسائل الدمشقية. 3–المسائل الرجبية. وفي علم الحديث:1– الاستبصار فيمااختلف من الأخبار.2–تهذيب الأحكام.وفي الفقه:1–المبسوط.2–الخلاف.3– النهاية. وغيرذلك من الكتب النافعة والمؤلفات القيمة(68).

4–مكانة التفسير ومنهجه.

من ميزات هذا التفسير وخصائصه، أنه تفسير حامع من حيث إنه تفسير لغوي أدبي وروائي و... ومن أسبق التفاسير الشيعية. ومن مناهج هذا، إنه ألف تفسيرا مزدوجا بين المعقول والمنقول.وأنه يهتم بأسباب النزول، وبحث القرائة ومباحث اللغة من النحو والصرف والاستشهاد بالأشعار، وذكر آراء المتقدمين من المفسرين.

5–نموزج من الموارد التي استشهد بالأشعار.

ثم إن الشيخ الطوسي بالأشعار تارة لتعيين المعنى اللغوي وأخرى لتعيين القواعد النحوية واستشهد للقواعد الصرفية أيضا فنحن نشير إلى بعض هذه الموارد في مقامين، على شكل موجز واختصار.

المقام الأول في استشهاد المؤلف بالأشعار لتعيين المعنى اللغوي.

فقد استشهد المؤلف بالأشعار العربية لتحديد المعاني اللغوية في ذيل كثير من الآيات، ونشير إلى بعضها. فمنها في معنى فواتح السور، مثل ﴿الم﴾[69]فقدذهب بعض المفسرين، إلى أن هذه الكلمات اسم من أسماء القرآن.وذهب آخرون إلى أنها كلمات تفتتح بها السور وليس هي من أجزاء سائر الكلمات السابقة واللاحقةكماهو رأي المجاهد والبلخي واستشهد عليه بقول الشاعر[70]:

"بل و بلدة ما الإنس من أهلها"[71]

"بل من هيج أحزانا وشجوا قدشجا"[72]

فإن كلمة"بل" في هذين البيتين ليست من أجزاء الكلمات اللاحقة، بل هي كلمة مستقلة فاتحة للمصراعين.[73]

ومنها الاستشهاد بالشعر لتحديد معنى كلمة﴿ رَيْبَ ﴾في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[74] فقد ذكر أهل اللغة لهذه الكلمة ثلاثة معان:1-الشك،2-التهمة، 3-الحاجة. ولم تستعمل الكلمة فيها إلا في معنى الشك وهومذهب ابن عباس وغيرهم من الصحابة، واستشهد المؤلف على ماادعاه من المعنى بقول الشاعر[75]:

"وقالوا تركن الحي قد حصروا فلاريب أن قدكان ثم لحيم"[76]

فقد أراد الشاعر من قوله هذا بأن النسوة تركن من كان من الأحياءوأعرضن عنه، فالرجال أحاطوا شخصا آخر. فلا محالة ولاشك بأن المحصور هنا لحيم أي قتيل.فاستعملت كلمة الريب في الشك[77].

ومنها الاستشهاد بالشعر لتحديد معنى كلمة (التقوى) في قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[78]كلمة المتقين جمع وواحدها المتقي وأصلها من الوقاية وفي معناها أقوال ولكن الطوسي اختار منها معنى "الحجز والمنع"[79] واستشهد عليه بقول الشاعر:

"وألقت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم"[80]

فكأن الشاعر أراد من كلمة اتقت، بأن المرئة المذكورة جعلت حاجزا بينها وبين مايرد عليها[81].

المقام الثاني في استشهاد الشيخ بالأشعار لتعيين قاعدة من القواعد النحوية. ثم إن المؤلف كما استشهد بالأشعار لتحديد المعنى اللغوي فكذلك استشهد بها لتعيين القواعد النحوية في الموارد الكثيرة[82]. فمنها استعمال الإشارة البعيدة للإشارة القريبة، وذلك في قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ

لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾[83] ففي هذه الكلمة لدى النحاة مذهبان، أحدهما مذهب المشهور من النحاة. كما قاله ابن مالك في ألفيته:[84]

"..... .... "والمد أولى ولدى البعد انطقا"

بالكاف حرفا دون لام أومعه و اللام إن قدمت هاء ممتنعة"[85]

فكأنه يرى بأن أداة الإشارة أي "ذا" إذا كانت مع الكاف واللام أو الكاف وحدها، فتكون للإشارة البعيدة. ولكن ذهب بعض النحويين إلى أن هذه الأداة أيضا للقريب كما نسب إلى ابن الحاجب والشيخ بهاء الدين العاملي، واختار المؤلف القول الثاني، مستدلا عليه بقول الشاعر[86]:

"أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا إنني أنا ذلكا[87]"

فقد أشار الشاعر إلى نفسه بهذه الأداة أي ذلك فلا يخفى أن أقرب الأفراد إلى الإنسان نفسه ولازم ذلك أن هذه الأداة(ذلك) أستعملت للإشارة القريبة بخلاف سائر المفسرين حيث ذهبوا إلى أن الإشارة هنا للبعيد للتعظيم والتفخيم.[88] ثم إنه مما ينبغي ذكره بأن الموارد التي استشهدا بالأشعار فمما لاتحصى كثرة[89]ولكننا لم نذكر إلاماذكرنا رعاية للإختصار. والحمد لله وحده.

الهوامش

References

1. Hamad Hasan al ziyat, tarikh al adab al Arabi, qadimi kutub khana, arm bagh, Karachi, pp. 25
2. Al Feroz abadi, al qamos al muhit, dar ihya al turath al Arabi, Beirut, 1412h, pp. 132
3. Ibn al Manzoor al Afriqi, lisan al Arab, dar ihya al turath al Arabi, Beirut, 1412h, pp. 132, 133
4. Al Toosi, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 5
5. Al Hafiz, al bayan wa al tabin, dar al fikar lil taba' wa al nashar, Beirut, pp. 76
6. Hamad Hasan al ziyat, tarikh al adab al Arabi, qadimi kutub khana, arm bagh, Karachi, pp. 25
7. Maqola mansoba ila amir al moaminin Ali bin Abil Talib RA
8. Al Muzfar al Ilvi, nazrat al ighriz, pp. 275
9. Abu Hilal al Askari, Kitab al sana'tain,1371h, pp. 144
10. Ibn Qatiba la dinori, A'in al rijal, darul kutub al ilmia, Beirut, 1418h, pp. 276

11. Ibn e Salam al juhami, Tabaqat fahool al shoa'ara, dar al Sadir, Cairo, Egypt, 1973, 34/1
12. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 6
13. Al sahih al bukhari, bab al shhia'ar, 104/7
14. Ibid
15. Jalal Uddin al Muhalli wa jal Uddin al Sayoti, Tafsir jalalin, vol 1, p. 32
16. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 7
17. Al khatib al bughdadi, al muttafiq, darul kutub al ilmia, Beirut, 1980, vol 2,p. 157
18. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 7
19. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 8
20. Al Sho'ara: 244-246
21. Al Yasin: 66
22. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 9
23. Ahmad Hasan al Ziyat, Tarikh al adab al Arabi, p. 57
24. Ibid
25. Risal al mushakhisat al mua'tabira moqof al islam min al shia'ar min baaz al muhaqiqin fi maktab jamia, NUML, Islamabad
26. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 10
27. Al Sho'ara:210
28. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 12
29. Hayat Ullah, risalat qadama li nail al darajat al daktorah fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML
30. Muhammad Ismail bin al Bukhari, sahih al bukhari, vol7, p. 104
31. Muslim bin al Hajjaj al nishpuri, Sahih Muslim,Pub. 5, 1392h, dar al fikar Beirut, v2, p. 225
32. Ibid, vol 7, p. 107
33. Abu Eisa Muhammad bin Eisa, Sunan al Tirmizi, dar al Arab al islami, Beirut, 1998, v2, p. 242
34. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 15

35. Ibid
36. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 11
37. Ibid, 104
38. Ibid, 95
39. Al qurtabi, al tazkira fi ahwal al mowta wa umoor al aakhira, v1,p. 17, dar ibn Kathir, Damishq, 1429h
40. Al Qurtabi, muqaddima al tafseer, p. 7
41. Kashaf al zonon, v1,p. 390
42. Al Qurtabi, muqaddima al tafseer, p. 8
43. Nuqala an al jamia' 1009/7
44. Ibid, 10/1
45. Muqaddama al tafseer, 12/1
46. Ibid
47. Ibid 15/1
48. Tarikh al adab al Arabi, 415/1
49. Miftah al saa'da wa misbah al siyadat, 75,76/2
50. Ibid, 7
51. Al Qurtabi, muqaddima al tafseer, p. 5
52. Al Baqara:2
53. Al Qurtabi, muqaddima al tafseer, p.132/1
54. Al shia'r mansob ila Abdullah al Zaba'ri, p 132
55. Ibid
56. Al shia'r mansob ila
57. Al Qurtabi, muqaddima al tafseer, p.132/1
58. Lam najid isam al shaa'ir wa lam yazkoro al musanif
59. Al Qurtabi, muqaddima al tafseer, p.132/1
60. Al Baqara: 17
61. Al Qima Ibn e Malik, bahas al mosalat al ismia
62. Al Baqara:2
63. Al Qurtabi, muqaddima al tafseer, p.168/1
64. Ibid
65. Ali Raza shehervi, al tosi shiekhal lataif, v1, p 45, matba' al sadar
66. Muhsin Amin,A'yan al Shi'a, v14, p. 413
67. Rozat al janat fi ahwal al Ulema wa al sadat, 5, p 214
68. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 112
69. Al Baqara:1

70. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 112
71. Zakaro al jawhari fi sihah al lughat 1629/4
72. Zakaro ibn manzor fi lisan al Arab, 352/5
73. Al Soti, Al tibyan fi tafseer al Quran, 47/1
74. Al Baqara:2
75. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 115
76. Naqalaho al jawhari fi sihahi 342/2
77. Al tibyan fi tafsee al Quran, 53/1
78. Al Baqara;2
79. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 116
80. Umer Farukh, tarikh al adab al Arabi, Beirut, v4, p. 76
81. Al tibyan fi tafseer al Quran, 54/1
82. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 162
83. Al Baqara:2
84. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 164
85. Al fiya Ibn e Malik, bahas al ishara, p. 59
86. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 165
87. Khaffaf bin al Umair al Sullami, al Shaa'ir Abu Kharasha, tarikh al turath al Arabi, v4, p; 132
88. Al tibyan 51/1
89. Ghulam Muhammad, al shawahid al shia'ria fi al tibyan, risalat qadama li nail al darajat majistir fi al lugha al Arbia wa adabiha, NUML, 2016-2018, pp. 112-162